على أن الكيان الإسرائيلي ومجمل حـــراك مجتمعـــه لا زال ينحـــو صوب التعصب والعدوان والادهى من ذلك كله أن كل من المؤسسة والمجتمع الإسرائيلي لم يطالب المجتمع الفلســـطيني بمســـامحتهم وكأن خطأ ما لم يحدث، فمثل هذا الطلب وعلى اقل التقديـــر يمكـــن اعتباره نوعا من الاعتراف بجرائم الماضي وخطاياه وما حدث هـــو على العكس تماما حيث الزم الجانب الفلســـطيني بـــالاعتذار عـــن تاريخه وفكره وأحلامه فيجبر على شطب بنود من ميثـــاق م.ت.ف وتعديل المناهج الدراسية لنفي كل مـــا يصـــف إســـرائيل بالكيـــان الاستيطاني الاستعماري ويستمر مسار التنازل فيطالب وعبر هـــذه الرزمة بإسقاط ذاكرته وقيمه وأحاسيسه بالعدالة والحرية.

ومن ثم يطلب منا التطبيع والحديث بتجرد وبمعزل عـــن هذه المجريات وإسقاط الإحكام المسبقة عن الآخر وكأن الماضي لم يكن جزء من هذه الذاكرة التي عملت على إرساء قواعد العلاقة مع الآخر "الإسرائيلي"، ولا يوجد أدنى المؤشرات حتى اللحظة على أن المستقبل سيحمل في طياته خيراً لشعبنا، ولو كان شعبنا قادر علـــى ممارسة الكراهية والحقد والعدوانية التي تدفع دائماً إلـــى إشـــاعة أجواء الإلغاء الصريح للآخر كما لدى الإسرائيلي لأرغمه منذ زمـــن على التراجع عن مطامعه التوسعية ففي حين لم يســـتطيع اليـــهود التسامح مع ألمانيا- بسبب المجازر التي ارتكبت بحقهم في الحقبـــة النازية على الرغم من أن ألمانيا لا تزال حتى الآن تقدم اعتذارهـــا وتدفع التعويضات وتـــهب المســـاعدات والمنـــح وتتغـــاضى عـــن الممارسات التعسفية الإسرائيلية، حيث كان هذا واضحا من خـــلال قيام حراس السفارة الإسرائيلية بإطلاق النـــار علـــى المتظـــاهرين الأكراد في ألمانيا مما أدى إلى مقتل اثنين من المتظاهرين، الذيـــن كانوا محتجين على تورط الدولة اليهودية في تسليم الزعيم الكـــودي لتركيا – أما نحن فمطـــالبون بالتســـامح. وخلاصـــة القـــول فـــي موضوعة التسامح نقول ليس من حق النظام العالمي ولا إســـرائيل أن يطلبوا من شعبنا أن يمحو من ذاكرته وجوه وأسماء ضحايـــاه الذين سقطوا في صراع غير متكافئ ولأجل حق عادل يولد مع كـــل إنسان آلا وهو الوجود الحر في وطن آمن، وحتـــى ينتـــهي هـــذا الصراع ويفهم الإسرائيلي أن وجوده مرتبط بفعل الاحتلال، ويأمن

الفلسطيني وينال حقه الإنساني كاملاً فستبقى الثورة طريقه الوحيـــد نحو الحرية.

أما فيما يتعلق في "قبول الغير" فبتأكيد لسنا نحن من هـــم بأمس الحاجة إلى هذه القيمة، فهم الذين يشعرون بالتعـــالي علـــى كافة أجناس البشر ويرون في أنفسهم شـــعباً اصطفـــاه الله لقيـــادة العالم أجمع؟!! أليس نحن الفلسطينيين تاريخياً نشئنا أصـــلاً علـــى القبول والتعايش بيننا مـــن مســـيحيي ومســـلمين ويـــهود ودروز ومارسنا كل طقوسنا وعاداتنا دون اعتراض فكل ذلك لم يكن بحكـــم الصدفة ولا نتائج إملاءات سياسية أو نتاج اتفاقات، بل نتاج طبيعي لتاريخ المنطقة التي امتزجت فيها الكثير من الحضـــارات القديمـــة والحديثة، وأضفت عليها التعددية الحضارية والثقافية.

أما على الجانب الآخر فلازلنا نـــرى ذهنيـــة "الغيتـــوات" (الجماعات المغلقة) التي تجمعها أشد الثقافات بدائية مثـــل عـــامل العرق الدين واللغة والتي لازالت تشكل المفـــاصل الأساســـية فـــي تشكيل المجتمع اليهودي وتسميته وبناء ورسم علاقاته مع الآخـــر، حيث تعيش تلك الجماعة اليهودية حالة من الضيـــاع فـــي تحديـــد هويتها الثقافية وهذا بحد ذاته يشكل الأساس التـــاريخي للمشـــكلة اليهودية، فعبر التاريخ اعتبر هذا العامل "فقدان الهوية الحضاريـــة" سبب رئيسي لعدم قدرة دولة إسرائيل على الوصول إلـــى تعريـــف مشترك "من هو اليهودي" أو رسم حـــدود لـــها أو دســـتور ينظـــم علاقاتها مع الآخرين من غير اليهود وتحديد مكانتـــهم وحقوقـــهم داخل الدولة اليهودية التي يعتبر نصف سكانه[1] أو أكثر مـــن غـــير اليهود مما يبقي أسس تفجر الصراعات من حولهم قائماً، وبالتـــالي فاليهودي أحق وأحوج منا في تعلم هذه القيمة "قبول الآخر" ولعـــل على ما يسمى بمركز فلسطين/إسرائيل للأبحاث أن يبدأ العمل بـــهذا الاتجاه داخل التجمعات اليهودية فيعيد صياغة المناهج الإســـرائيلية ويفرض رقابة علمانية على المدارس الدينية التي أنتجـــت أمثـــال باروخ غولدشتاين وكهانا وايغال عمير (قـــاتل رابيـــن) ومؤسســـة

[1] فلسطيني أراضي ال٤٨ والفلسطينيين "سكان المناطق"